الخصم والحكم

الزيارة التي ينوي الرئيس الاميركي نيكسون ان يقوم بها للاتحاد السوفياتي في الشهر القادم هي بحد ذاتها اعتراف بضعفه الداخلي ، فيريد ان يتوسل رحلته الى موسكو للاستقواء .

ولكن الامر يختلف اذا صح انه سياتي الى بعض العواصم العربية اولا ليتوج رحلته خارج الولايات المتحدة بان يكون شاهدا على حل «ازمة الشرق الاوسط» . اذ انه بذلك يذهب الى موسكو من موقع اخر، فلا يعود يظهر على الاقل بمظهر الاحتياج الشديد للاتحاد السوفياتي بالرغم من انه هو الساعي للزيارة وبشكل يشبه الالحاح .

ويبدو ايضا ان الحاح نيكسون على زيارته السوفياتية لا يضاهيه الا الحاح بعض الدول العربية - وخاصة مصر - على ان يقوم نيكسون بزياراته العربية . وهذا ما يعطي الموضوع اهمية غير عادية ، بالنظر الى انها ستكون اول زيارة يقوم بها رئيس اميركي الى البلاد العربية ، وخاصة في وقت تشهد فيه المنطقة تحولات اساسية في اوضاعها السياسية وفي تحالفاتها .

وبغض النظر عن الاعتبارات التي تدعو نيكسون لزيارة موسكو ، تبقى الاعتبارات التي تستحث الدول العربية المعنية على دعوة الرئيس الاميركي لزيارتها هي بيت القصيد ، لانها ترتبط بكل القضايا والمسائل التي حكمت علاقات العرب ببعضهم البعض وبالعالم الخارجي طيلة ربع قرن منذ قيام دولة اسرائيل في فلسطين المحتلة وحروبها التوسعية الاخيرة .

ولا يكفي ان يقال ان الولايات المتحدة قد « غيرت » سياستها بالنسبة للصراع العربي الاسرائيلي حتى يكون هناك مبرر لدعوة الرئيس الاميركي ، طالما ان الموضوع الاساسي لهذا الصراع لم يحسم، وطالما ان الدول العربية المعنية ذاتها تعلن ان السبب الاول في عدم اقدامها على الحسم هو اصطدامها بالولايات المتحدة . وقد قال الرئيس السادات اكثر من مرة ان ما جعله يوقف القتال في حرب تشرين اقدام واشنطن على تزويد اسرائيل باسلحة متقدمة ومتطورة ومعرفته الاكيدة بان الولايات المتحدة ستحارب الى جانب اسرائيل .

وهذا المنطق وحده يقتضي اتخاذ موقف من الولايات المتحدة يتناسب مع الاعتراف بتأثيره على مجرى الحرب ، لا العكس كما كان يجري الان . فكيف يقال ان اميركا هي العقبة الاساسية ثم تصبح الصديق الاول .. فتلغى من التاريخ العربي المعاصر فصول كاملة ؟

ام انه منطق الخصم والحكم في رجل واحد !

سليمان الفرزلي